مرتكزات القراءة الاستشراقية للقصص القرآني

The foundations of Orientalist reading of Quranic Stories

إيمان فرطاس[1]
مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
fartas_imene@yahoo.com
أ.د حدة سابق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
tesnim4025@gmail.com

تاريخ الوصول: 2020/08/05 القبول : 2020/11/14 النشر علي الخط: 2021/06/15
Received: 05/08/2019 Accepted : 14/11/2020 Published online : 15/06/2021

ملخص:

عمد المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم إلى البحث عن ثغرات يلجون منها للطعن في سماويته، والنيل من الرسول ﷺ، وكان مبحث القصص القرآني مجالا واسعا عاثت فيه أقلامهم، وطالته شبهاتهم، حاولوا فيه تشويه الآيات، والقضاء على روح القصة القرآنية، وتحاول هذه الدراسة البحث في بعض معالم القراءة الاستشراقية للقصص القرآني، من خلال الكشف عن المنطلقات والمرتكزات التي اعتمدها المستشرقون في دراستهم له، من خلال استقراء بعض النماذج القصصية التي تناولوها في كتاباتهم، والتي شكلت التصور الاستشراقي العام حول القصص القرآني وأصبحت كالبناء المتراص الذي يبني فيه كل مستشرق على آراء من سبقه، واتخذت فيما بعد كأدلة جاهزة للطعن في مصدر القرآن الكريم وإثارة الشبهات حوله.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، القصص القرآني، مرتكزات، القراءة الاستشراقية.

Summary:
The Orientalists in their studies of the Holy Qur'an sought to search for Gaps from which to appeal to challenge its heavenlyness, and to undermine the Messenger ρ, and the Qur'anic studies topic was a wide area in which their pens were wreaked, and their suspicions extended, in which they attempted to distort verses, and eliminate the spirit of the Qur'anic story, and this study tries to search in Some milestones of the Orientalist reading of the Qur'anic stories, by revealing the basics and foundations that the Orientalists adopt in their study of it, by extrapolating some of the anecdotal models that they dealt with in their writings, which formed the general orientalist perception of the Qur'anic stories and became like a compact building in which each m It will shine on the opinions of its predecessors, and was later taken as evidence ready to challenge the source of the Holy Quran and raise suspicions about it.

Key words: Orientalism, Quranic stories, The foundations, Orientalist reading.

[1] المؤلف المرسل: إيمان فرطاس البريد الإلكتروني:fartas_imene@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدّمة:

يعد موضوع القصص القرآني من أبرز الدراسات القرآنية التي اهتم المسلمون بالكتابة فيه واستجلاء أسراره وحقائقه، ذلك أنه شغل ربع آيات القرآن الكريم، وتميّز بطابعه الخاص سواء في أهدافه أو أسلوبه أو طريقة عرضه، ما يشير إلى مكانته ودوره ضمن المنظومة القرآنية ومقاصدها التربوية والقيمية، فقد كان عرض القرآن الكريم لأحداث القصص موجزا معجزا، عميقا ودقيقا، صادقا وواقعيا، بعيدا عن الأساطير والخيال، ما جعله بحق علاجا تربويا ودعويا للنفوس ينفذ إلى العقول ويهز القلوب.

وكان لهذه الخصائص التي تفرد بها القصص القرآني أثر كبير في اهتمام المستشرقون بدراسته، ووضع بصمتهم في هذا المجال مستخدمين مناهج البحث الحديثة، ومستغلين لفكرة التشابه العام لقصص الأنبياء بين الأديان، وبعض الأساطير اليهودية أو المسيحية، ما انعكس على الإنتاج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم عموما، فلا تكاد تخلو بحوثهم من الإشارة لهذه المسألة، وبذلك اتخذوا مبحث القصص القرآني مدخلا يلجون به إلى الطعن في القرآن الكريم، والتشكيك في نبوة الرسول ﷺ، معتمدين في ذلك على عدة مرتكزات انتهجوها وبنوا عليها تصوراتهم، أسست لمسلمات اعتمدها من جاء بعدهم كحقائق ثابتة وأدلة صريحة للطعن في القرآن الكريم، وظهر ذلك واضحا في المواد المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام في دائرة المعارف الإسلامية التي كانت لسان الفكر الاستشراقي، وأداته لتشويه الإسلام.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن هذه المرتكزات التي اعتمدها المستشرقين في دراستهم للقصص القرآني، وشكلت المنطلقات الأساسية والمقدمات الأولية في كتاباتهم، بهدف تحديد معالم القراءة الاستشراقية للقصص القرآني، ووضعها في إطارها الصحيح، وتمكين الباحثين المسلمين من تحليل ونقد مطاعن المستشرقين في القرآن الكريم، وإبراز الأخطاء المنهجية التي وقعوا فيها أثناء هذه الدراسات، والتي ادعوا فيها الموضوعية والدقة والعمق، لذا عمدت الدراسة إلى بحث الإشكال التالي: ماهي المرتكزات التي اعتمدتها القراءة الاستشراقية في دراسة القصص القرآني؟

واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي فيما يخص عرض آراء المستشرقين حول القصص القرآني، والمنهج التحليلي النقدي لتحليل مقولات المستشرقين ونقد أراءهم.

1. مفهوم الاستشراق

1.1 الاستشراق في اللغة:

لم ترد لفظة الاستشراق كمصطلح في قواميس اللغة العربية، لكن يستخلص معناها باستخدام علم الاشتقاق والصرف. فمصدرها الأصلي من كلمة شرق. وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس "الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ. من ذلك شَرَقَت الشّمس إذا طلت، وأشرقت إذا أضاءت. والشُّرُوق: طلوعها... والشَّرْق: المشْرِق".[1]

فأصل كلمة الاستشراق في اللغة من الشرق وهو مطلع الشمس، وأضيف له الألف والسين والتاء (است) التي تفيد طلب الأمر، فأصبح استشرق أي طلب الشرق. ولما درج استعمال هذه الكلمة تم اضافتها إلى المعاجم اللغوية الحديثة: فقد جاء متن اللغة: "استشرق طلب علوم الشرق ولغاتهم – مولدة عصرية- يقال لمن يعتني بذلك من علماء الفرنجة"[2].

2.1 الاستشراق في الاصطلاح:

اختلف الباحثون حول تحديد مفهوم الاستشراق اصطلاحا، ما بين الغرب والعرب، وتعددت مفاهيمهم له بحكم الأهداف والأثار الناتجة، وتحديد جغرافية الشرق المقصود دراسته، وما يقابلها من الغرب.

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، دط، ج3، ص 264.

[2] أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1959م، ج3، ص 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيرى رودي باريت Raudi Paret أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق على كلمة الاستشراق المشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[1].

ويعرفه ديتريش بقوله: " ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق"[2]

وبالعموم ارتكز تعريف الاستشراق عند الغرب على الأصول الأولى التي انطلق منها وهي فقه اللغة، والاهتمام بالأدب المشرقي ليشمل باقي العلوم.

أمّا عند العرب فيرى أحمد حسن الزيات أن الاستشراق: "هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته وآدابه، وعلومه وعاداته، ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم"[3].

وعرّفه ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق: "فالاستشراق هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرات حوله ووصفه ودراسته والاستقرار فيه والسيطرة عليه وحكمه. وهو بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبنائه وامتلاك السيادة عليه[4]، ويقول في موضع آخر إنّ الاستشراق نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق"[5].

أما ساسي سالم الحاج فيعرفه بـ"الدراسة المتقصية المتنوعة المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق والتعرف إلى كنوزه الحضارية ، وعاداته وتقاليده وحضارته وديانته وكل منحى من مناحي حياته، مهما كان الغرض الدافع لهذه الدراسة سواء أكانت لأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية .وهذه الدراسة الضخمة أنتجت لنا ما نطلق عليه الاستشراق" [6]، وهو تعريف يظهر فيه التركيز على نوعية الكتابات الاستشراقية بكونها علمية ومتنوعة ومختلفة الأهداف.

ويعرفه مصطفى عبد الستار مول بقوله:" هو دراسات يقوم بها غير المسلمين من خارج الحضارة الاسلامية، عن العروبة والاسلام دينا وحضارة أو أي فرع من فروع الاستشراق الاخرى للاختراق الفكري للكيان المدروس حتى يحقق غايات عدة في مقدمتها التشكيك بالإسلام وابعاد الناس عنه.[7] وهو أقرب التعاريف إحاطة بالاستشراق .

وعلى هذا يكون المستشرق: هو كل من يتخصص في بحث ودراسة كل ما يتعلق بالشرق عامة والاسلام وحضارته خاصة.

---

[1] رودي باريت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011م، ص11-12.

[2] أ ديتريش: الدراسات العربية في ألمانيا، نشر فرانز شتاينر، بفسبادن ، 1962م، ص7. نقلا عن : رياض العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي ﷺ عرض ونقد، في ضوء العقيدة الإسلامية، مركز تأصيل للدراسات والبحوث-السعودية، ط1، 2015م، ج1، ص22-23.

[3] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، مطبعة النهضة، مصر، دط، 2004م، ص512.

[4] إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 2006م ص78

[5] المرجع نفسه، ص 92

[6] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي-بيروت، ط1، 2002م، ج1، ص 20-21

[7] القرآن الكريم في كتابات رودي باريت (كتاب محمد والقرآن) أنموذجا دراسة تحليلية، مصطفى عبد الستار مول، اشراف عقيد خالد العزاوي، دار العصماء، ط1، 2014م، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. مفهوم القصص القرآني

1.2 القصص في اللغة

قال ابن فارس في مادة قص: "القاف والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تتبُّع الشَّيء. من ذلك قولهم: اقتصَصْتُ الأثَر، إذا تتبَّعتَه. ومن ذلك اشتقاقُ القِصاص في الجِراح، وذلك أنَّه يُفعَل بهِ مثلُ فِعلهِ بالأوّل، فكأنَّه اقتصَّ أثره. ومن الباب القِصَّة والقَصَص، كلُّ ذلك يُتَتَبَّع فيذكر"[1]. وجاء في الصحاح: "والقصة: الأمر والحديث. وقد اقتصصت الحديث: رويته على وجهه"[2]. فالقصة في اللغة تتبع الخبر بعضه ببعض لإدراكه.

2.2 في الاصطلاح

ذكر البقاعي أن القصص بمعنى : "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء، على ترتيبها، في معنى قص الأثر، وهو اتباعه، حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر"[3]. ويرى الإمام الطاهر ابن عاشور أنّ القصة هي :" الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم "[4]، أمّا الدكتور عبد الكريم الخطيب فيعرّف القصة القرآنية بقوله: هي "أنباء وأخبار تاريخية عن أحداث وقعت في القرون والأزمنة الماضية، كما تشمل النبوءات السابقة خلال المسيرة الإنسانية منذ بدء الخليقة، وحتى نزول القرآن الكريم من خلال عرض مشوق مثير لا نظير له في الأساليب العربية المعهودة"[5]. فهو يحدد زمن القصة القرآنية القرآنية بالأحداث الماضية من بدء الخلق إلى زمن الرسول ﷺ، ويشير إلى تميز أسلوبها المشوق.

بينما عرفها الدكتور مناع القطان بأنها "إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه" [6]

وهذا التعاريف تستبعد الأحوال الحاضرة والأحداث الواقعة في زمن نزول القرآن الكريم من مفهوم القصص القرآني. وهو ما يعلّله عبد الكريم الخطيب بقوله: "وهذه الأحداث لم يسمها القرآن قصصا، لأن القصّ تتبع للآثار الماضية، والتفات إلى الوراء، لا نظر إلى قدام"[7]. ويرى سليمان الداقور: "أن المقصود بالقصص يجب حصره في الأخبار الماضية على وقت نزول القرآن الكريم إن سيرة النبي لا تعد من قبيل قصص الأنبياء لأنها ليست من الماضي الذي حدث قبل نبوته بل هي أحداث ووقائع عايشها المسلمون لحظة بلحظة في حياتهم اليومية"[8] فالقرآن يخص بالقصص ما كان من الحوادث البعيدة الغائبِ علمها عن رسول الله وأمته.

3. مرتكزات القراءة الاستشراقية للقصص القرآني

اعتمدت الدراسة الاستشراقية للقصص القرآني على المناهج العامة التي استخدمها المستشرقون في بحوثهم حول الإسلام والقرآن الكريم، وتأثرت بالآليات والوسائل التي سلكوها، ولا يمكن الإحاطة بالتصور الاستشراقي حول القصص، وفهم طبيعة دراساتهم له وسبب ورود

---

[1] ابن فارس، مصدر سابق، ج5 ص7.

[2] إسماعيل الجوهري، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج5، ص196.

[3] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2002م، ج2، ص100

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر- تونس، دط، 1984م، ج1، ص64.

[5] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة- بيروت، ط2، 1975م، ص40

[6] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة- القاهرة، دط، 2005م، ص300.

[7] عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص47

[8] سليمان محمد علي الداقور، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، جامعة اليرموك، الأردن. 1426 هـ، 2005، ص 3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطاعن والشبهات حوله، إلا بإدراك الخلفيات الفكرية والمرتكزات المنهجية التي انطلقوا منها واعتمدوها في ذلك، ممّا ينبّه الباحثين إليها أثناء الاطلاع على الإنتاج الاستشراقي في مجال القصص القرآني، ومن أهم هذه المرتكزات:

1.3 القول باقتباس القرآن للقصص

إن أكثر ما يلاحظه المطلع على دراسات المستشرقين في مجال القصص القرآني، هو تأكيدهم على الطعن في مصدر القصص القرآنية، ولا يكاد يخلو حديثهم من قضية اقتباس القرآن الكريم من التوراة والإنجيل، أو من كتب وأساطير الديانات الوثنية، بل جعلوا ذلك الدليل البيّن على أن القرآن الكريم من تأليف محمد وتجمعيه ﷺ، وسرى فيهم كمرتكز أساسي وقاعدة ثابتة في الحديث عن الإسلام والمسلمين، وحجتهم في ذلك التشابه الكبير بين قصص التوراة والهاجادا وبين قصص القرآن الكريم، التي نقلها مما سمعه من قصص وحكايات اليهود والنصارى المنتشرين في الجزيرة العربية، يقول المستشرق جولدزيهر Ignaz Goldziher[1]: "لقد أفاد [محمد ﷺ]من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان، عن طريق قصص الأنبياء، ليذكّر على سبيل الإنذار والتمثيل، بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم، وبهذا انضم محمد إلى سلسلة أولئك الأنبياء القدماء بوصفهم آخرهم عهدا وخاتمهم"[2] ويقول رودي باريت[3]: "وإذا فكرنا في العناصر الأخرى التي يمكن أن يكون النبي محمد قد استمدّها من الموروث المسيحي اليهودي، واعتبارها واعتبارها جزءا من دعوته، فيمكن القول إن القصص البيبلي [الموجود في الكتاب المقدس]كان أحد تلك العناصر، والذي يظهر في أشكال معدلة في سور قرآنية كثيرة"[4]. فهو يفترض أن النبي ﷺ قد اقتبسها وعدّل فيها حتى لا يثير حوله الشبهات.

ويقول ناجل[5] في مادة قصص الأنبياء في الدائرة: "ويجب تتبع أصول هذا التراث وإرجاعها إلى الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكانت أخبار هذه القصص قد نقلت للعرب أثناء تواجد اليهود في يثرب، ومن خلال تواجد المسيحيين في الجزيرة العربية، ومن الممكن أن نتأكد من وجود هذه المعلومات ليس في المناطق المجاورة للإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية فحسب، ولكن أيضا على سواحل البحر الأحمر، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية"[6]. أما منتجمري وات[7] فيقول : "لقد زاد انتشار الحكايات التوراتية في مكة والمدينة زمن محمد، ومن الطبيعي أن أن نتوقع أنّ زيادة المعرفة بها لابد أن ينعكس في القرآن الكريم، ولا شك أن القرآن الكريم كان يضع في اعتباره طبيعة الناس الذين يتوجه إليهم القرآن بالحديث، أولئك الناس الذين لم تصل إليهم المعرفة إلا شفاهة"[8]. وهو بهذا يؤكد ان الرسول ﷺ استغل الروايات الشفاهية المنتشرة في بيئته المكية والتي أصلها من التوراة ووضعها في القرآن الكريم. بالرغم من أن المتأمل في نزول القصص القرآني يجد أنّ أغلبه كان في السور المكية، وفيه ذكرت التفاصيل والأحداث، أمّا في السور المدنية فغالبا ما يرد على سبيل الإجمال والتذكير بما ورد في القرآن المكي، ولم يثبت تاريخيا أي تواجد مهم لليهود والنصارى في مكة حتى تنتشر فيها هذه الحكايات.

---

[1] جولدزيهر Ignaz Goldziher(1850-م1921): مستشرق يهودي، درس اللغات السامية، من أثاره: الأساطير عند اليهود، العقيدة والشريعة في الإسلام، مذاهب التفسير الإسلامي. ينظر نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف-مصر، دط، م1964، ص906

[2] العقيدة والشريعة في الإسلام، اجناس جولدتسيهر، تر: محمد يوسف موسى، وآخرون، دار الكتاب العربي -مصر، ط3، دت ط، ص15.

[3] رودي باريت Raudi Paret (1901-1983م): مستشرق ألماني، ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، من أثاره: محمد والقرآن، الإسلام والتراث الثقافي اليوناني، ينظر عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين-بيروت،ط3، 1993م، ص62-63.

[4] رودي باريت، محمد والقرآن دعوة النبي العربي ورسالته، تر: رضوان السيد، الدار العربية للعلوم،ناشرون-بيروت، ط1، 2009م، ص67

[5] ناجل T.Nagel (1942م): مستشرق ألماني اهتم بدراسات العالم الإسلامي

[6] هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998م ج24، ص 8333.

[7] مونتجمري وات Montgomery, Watt: مستشرق انجليزي، كان عميد الدراسات العربية في جامعة أدنبرة، من أثاره، تاريخ الجزيرة العربية، محمد في مكة، محمد في المدينة، ينظر، العقيقي، المستشرقون، ص 554.

[8] مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م، ص94-95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان موضوع الاقتباس من أهم المواضيع التي شغلت بال المستشرقين، حتى وُجِد من تخصص في بحث هذه المسألة وعقد لها كتبا ومقالات يدلّل فيها على صحة رأيه، كان أشهرهم أبراهام غايغر[1] الذي ألّف كتابه (ماذا اقتبس محمد من اليهودية)، والذي حاول فيه إحصاء المتشابهات اللفظية والقصصية بين القرآن واليهودية، ثم أرجعها إلى أصلها اليهودي مؤكدا على قضية الاقتباس، والذي يذكر هدفه من هذا الكتاب وهو: "أن نثبت أنه كم كانت مرتبطة روح محمد، نضاله وأهدافه، مع عقل زمانه ودستور محيطه، ومن ثم إثبات حقيقة أنه حتى إذا كنا حُرمنا من جميع البراهين التي تظهر على نحو لا يمكن إنكاره أن اليهودية مصدرٌ للقرآن، فإن التخمين بأن استعارة من اليهودية كانت قد حدثت لا تزال تمتلك احتمالية عظيمة"[2] ، ويذكر في مقدمة فصله الثاني الذي جعله للمقارنة بين قصص الأنبياء في اليهودية والإسلام: "سوف يثبت هذا القسم أنه الأكبر، جزئياً لأن هذه الروايات، المكسوة بثوب الخيال الأكثر عجائبية، عاش معظمها في فم الشعب؛ وجزئياً لأن هذا الشكل الخرافي جذب الهوى الشعري عند محمد، ويتناسب مع المستوى الطفولي لمعاصريه"[3]. وعمل غايغر على جمع الروايات والأخبار اليهودية وحتى الأساطير والخرافات غير الثابتة وجعلها أساسا للقصص القرآني. في تلفيق واه التركيب، ضعيف البناء، غير متناسق الأركان. كل هذا حتى يؤكد أن مصدر القرآن هو اليهودية.

كما ألّف هاينريش شباير[4] كتابه (قصص أهل الكتاب في القرآن) 1939م مستعملا نفس منهجية غايغر للتدليل على أن أصل القصص هي الروايات المسيحية، وألّف سايدر سكاي[5] كتابه (مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء) 1932م، كما كتب بيرنات هيللر[6] (قصص القرآن) 1994م في مجلة عالم الإسلام، وكتب سنكلير تسدل كتابه (المصادر الأصلية للقرآن) والذي جعل من القصص القرآنية دليلا على أن الإسلام تجميع من اليهودية والنصرانية ودين الحنفاء والجاهلية والزرادشتية والصابئين.

وكان لهذه الآراء وقعها على تاريخ الفكر الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم، وقد جمعت هذه الرؤى والأفكار الخاصة بالقصص القرآني ولخصّها المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية، التي تعد خلاصة الفكر الاستشراقي، وثمرة المجهود المشترك لأجيال من المستشرقين، وسلاحهم النافذ في النيل من الإسلام، والتي منحت لهذه المطاعن والشبهات الانتشار الواسع من خلال ترجمة الدائرة إلى عدة لغات. وقد برزت فكرة الاقتباس من اليهودية وأساطيرها، والانجيل وحكايته لحياة المسيح، بشكل واضح في كل مادة من مواد الدائرة التي ترتبط بالقصص القرآني، وقلّما خلت منها الدائرة إلا فيما يخص أنبياء العرب، الذين لا ذكر لهم في مصادرهم.

كما أنها برزت في كتب المستشرقين من ذلك ما قاله المستشرق تسدل في عرضه لقصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ: فيما يتعلق بأصل هذه القصة كما وردت في القرآن ليس هناك أدنى شك أنّها أخذت مع بعض التعديلات الطفيفة جدا من الترجوم الثاني عن استير الذي نشر في

---

[1] أبراهام غايغر Abraham Geiger (1810-1974م): حبر يهودي ألماني، اهتم بالدراسات المقارنة بين القرآن والكتب المقدسة لليهود، من أثاره: كتاب ماذا أخذ محمد من اليهودية. ينظر: بدوي: موسوعة المستشرقين، ص222

[2] أبراهام غايغر، اليهودية والإسلام، ترجمة نبيل فياض، دار الرافدين، بغداد، بيروت، ط1، 2018، ص45

[3] المرجع نفسه، ص 147

[4] هاينريش شباير Speyer. H(1897-1935م): تخرج باللغات الشرقية على يد جوزيف هوروفيتش في فرانكفورت، من آثاره: القصص الكتابي في القرآن، ينظر: العقيقي ، المستشرقون، ص10.

[5] سايدر سكاي Siderski D.: مستشرق وكيمياوي، وعضو الجمعية الأسيوية، من أثاره: مصادر الأساطير الإسلامية في القرآن وسير الأنبياء، (باريس1923م) وسلسلة مقالات في العقيدة.

[6] بيرنات هيللر B.Heller (1857-1943م): مستشرق مجري، تخرج من جامعة بودابست وعني بالعلوم الاسلامية واليهودية، من اثاره: قصة اهل الكهف (1907م)، حكايات وابطال يهود في القصص الاسلامي(1922-28) وعناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية (1928م)، قصة التوراة في الاسلام (1934م)، قصص القرآن (عالم الاسلام 1934م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتاب المقدس العظيم أو رباني الكتاب المقدس، ويبدو أن محمدا اعتقد أنّه جزء من الكتاب المقدس اليهودي، وكانت سخافات هذا الكتاب كثيرة جدا للذائقة العربية حين دخلت في القرآن"[1].

ويقول هاينريش شباير "إن الجمع بين عيسى قياسا على خلقه وآدم هو على الأرجح إفراز لرؤيا مسيحية، والتي كثيرا ما تقارن بين آدم والمسيح، أو يمكن تفسيره عبر الموقف الجدلي القرآني، الذي رفض في مواقف عديدة أن يكون عيسى ابنا لله"[2] ويضيف في هذا المجال: "إن ذكر آدم بجانب عمران في القرآن، يتوافق مع رأي مسيحي انتشر في الشرق، يقول إن آدم الأول وآدم الثاني هما ممثلان متكافئان للإنسانية"[3].

وكل ما ذكره المستشرقون افتراضات لا دليل عليها وتأويلات متعسفة للحقائق، لأن ورود تشابه في أصل القصة لا يعني الاقتباس، بدليل الاختلاف البيّن في التفاصيل، بل هذا يؤكد على أن القرآن الكريم والتوراة والانجيل من مصدر واحد هو الله تعالى، لكن التوراة والانجيل حُرِّفا ونزل القرآن الكريم يصحح أخطاءهما، ويصدّق الحقيقة الباقية فيهما.

2.3 القول بأسطورية بعض القصص القرآني

من الآراء التي عمل المستشرقون على ترويجها عن القصص القرآني، أن الرسول ﷺ قد استعار القصص الخرافية المنتشرة في الجزيرة العربية، والأساطير المشتهرة عند اليهود، ووضعها في القرآن الكريم، جهلا منه بمصداقيتها، أو ثقة في ناقليها، من ذلك ما يذكره المستشرق (تسدل) في قصة هاروت وماروت التي يقول فيها: "ولا شك أن اليهود استعاروا الحكاية، جزئيا على الأقل، وخاصة اسم (عشتار) أو (استير) وبعض التفاصيل الأخرى، من البابليين، الذين تعلموها بدورهم من الأكديين الذين سبقوهم، تم نسيان مصدرها الوثني، وتبنّى التلمود الحكاية، وعلى وفق هذا المرجع اليهودي وردت في القرآن والتراث الاسلامي"[4]، وصحيح أنّ اسمي هاروت وماروت قد وردا في القرآن الكريم لكن على سبيل الإشارة فقط، من دون تفصيل لقصتهما، وما ورد في كتب التفسير والتاريخ من أقاويل وأخبار لا يُلزَم القرآن به، بل قد انتقدت هذه الروايات عند المفسرين وبيّنوا بطلانها وأوردوها على سبيل نقدها لا الاعتقاد بها، أمّا الأحاديث الواردة فيها فقد ضعفها العلماء.

كما يقول تسدل في معرض حديثه عن قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ: "ويبدو أن جميع المعجزات الأخرى هي من مخيلة يهودية بحتة، الرواية اليهودية خرافة واضحة، لكن المثير للدهشة حقا أن محمدا اعتقد أنها صحيحة تماما"[5]. وقصة التقاء ملكة سبأ بسليمان عليه السلام واردة في الكتاب المقدس، وتفصيلاتها مختلفة عمّا ورد في القرآن الكريم، لكن هذا لا يعني أنها من الخرافات ومعلوم المعجزات التي أمدّ الله بها نبيه سليمان عليه السلام، وليس ذلك بمعجز في قدرة الله تعالى.

ويضيف تسدل طاعنا في حقيقة قصة أصحاب الكهف بقوله: "من غير الضروري التعليق على السخافة المفرطة لهذه القصة كما جاءت في القرآن، وإن كان محمد لا يقع عليه اللوم في هذا الصدد، فقد جرى قبولها على أنّها صحيحة لدى الجهلة من المسيحين أنفسهم، حتى انتشرت على نطاق واسع، مع أنّها كانت مجرد اختراع في جميع الاحتمالات، فمن المرجح أن الغرض من القصة أن تكون رمزية، أو حتى نوعا من الرومانسية الدينية، ومصاغة بنيّة تبشيرية لكي تظهر سرعة انتشار العقيدة المسيحية، من خلال الشجاعة والإخلاص حتى الموت لكثير من آبائها المؤسسين، ولكي يغدو هذا الاستنتاج ممكنا، فقد حصلت هذه الأسطورة فعلا على المزيد من المصداقية في أجزاء كثيرة من

---

[1] سنكلير تسدل، المصادر الأصلية للقرآن، تر: عادل جاسم، منشورات الجمل . بيروت، ط1، 2019م، ص71

[2] هاينريش شباير، قصص أهل الكتاب في القرآن، تر: نبيل فياض، دار الرافدين-بيروت، ط1، 2018، ص159-160.

[3] المرجع نفسه، ص 166.

[4] المرجع السابق، ص88

[5] المرجع نفسه، ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرق قبل فترة طويلة من عصر محمد، وحتى في مكة وفي زمن محمد، كان هناك من يؤمن بهذه الأسطورة على ما يبدو، ويكمن خطأ محمد في ادّعاء تلقيه الوحي الإلهي، في حين أن هذه القصة ليست جديرة بالثقة والمصداقية" [1].

ويوافقه فنسنك في أسطورية قصة أصحاب الكهف، فقد ذكر في مادة أهل الكهف في دائرة المعارف الاسلامية عندما عرض لآراء العلماء في تحديد مدينة أهل الكهف وختمها بقوله: "فهل كانت مدينة أبسوس هذه هي المسرح الذي وقعت فيه تلك الحوادث الحقيقية أو التي أوحى بها الخيال؟"[2] ثم حاول فنسنك الترويج لكون القصة من الأساطير بقوله: "راجع في هذا الصدد كتاب جون كوخ الذي حاول أن يجعل لهذه القصة أصلا في الأساطير"[3].

وقصة أهل الكهف من القصص التي حدثت بعد المسيح عليه السلام، وهي من الآداب المشتهرة عند المسيحيين ويقيمون لها عيدا خاصا وإن كان مختلفا توقيته باختلاف طوائفهم، فهل يعقل أن تقيم الكنائس عيدا وهميا لبعض الأشخاص وتسميهم الشهداء والقديسين كل ذلك في إطار قصة رمزية. كما أن سؤال اليهود المعاصرين للنبي عنهم يوحي بمعرفتهم لقصة الفتية وانتشارها بينهم كما أنهم لم يعترضوا على النبي ﷺ بعدما أخبرهم بها، ما يؤكد صدقها وواقعيتها. وغياب تفاصيلها عن أهل مكة واضحة من خلال سبب النزول حتى أكّدها لهم علماء اليهود في المدينة، أي لا مجال للقول بانتشارها في مكة على ما افترض المستشرقون.

3.3 الاعتماد على المصادر غير الأصيلة.

من المرتكزات التي اشتهر المستشرقون بالاعتماد عليها عدم رجوعهم إلى المصادر الأصيلة للموضوع المدروس، فهم في الأغلب يعودون إلى كتب التاريخ والأدب، ما أثّر في كتاباتهم عن القصص القرآني، والناظر في هذه الكتابات يلحظ أنهم ينطلقون من خلفيتهم الدينية، ويجعلونها أساسا لدراسة القصة القرآنية، فإن لم تكن القصة بيّنة واضحة المعالم تفقدوا كتب التفسير والتاريخ، وانتقوا منها الغرائب والعجائب وعرضوها على أنها تصور المسلمين للقصة.

أمّا القصة القرآنية فهم يوجزونها، ويشيرون إلى مواضع الآيات من دون ذكرها، ما يبقيها مبهمة في ذهن القارئ الذي لا يحفظ القرآن، ويُعرِضون عن إبراز الدقائق الاعجازية في الآيات القرآنية، واستخراج النفائس المقاصدية منه، ويهملون الاعتبار والتفكر في المعاني الايمانية والتربوية فيه، ، والتي تعتبر الهدف الأساسي الذي جاء به القصص في القرآن الكريم، وقد امتلأت بها كتب التفسير، لكنّهم حاولوا سد الثغرات الموجودة في القصص وإشباع فضولهم من خلال الاعتماد على الكتب والمصادر التي امتلأت بالإسرائيليات و توسع أصحابها بالعجائب والغرائب وروايات القصاص منها: كتاب قصص الأنبياء للثعلبي، وكتاب قصص الأنبياء للكسائي، إضافة إلى كتب التاريخ: ككتاب تاريخ الطبري، ومروج الذهب للأصفهاني، تاريخ اليعقوبي، تاريخ الخميس للديار بكري، الأثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني... وكلها تحوي أخبارا لا يتحرى فيها مؤلفوها صحة الروايات وثبوت الأخبار. واستغلها المستشرقون لِبثّ شبهاتهم ومطاعنهم منها فتجدهم يستدلون بالروايات الواردة فيها بالرغم من كونها ضعيفة أو موضوعة ويقبلونها، في حين يرفضون الاستدلال بالأحاديث الصحيحة والأخبار الأكيدة بدون مبررات، كما أن من منهجهم إقصاء الكتب المعتمدة والأصيلة عند المسلمين إن كانت لا توافق ما يصبون إليه، مثل إهمالهم لكتاب قصص الأنبياء للإمام ابن كثير، والذي تصدّى فيه الإمام ابن كثير للرد على الاسرائيليات التي انتشرت في كتب التراث وفيها ما يخالف المنهج الاسلامي، وأبرز درجة الأحاديث المعتمدة في القصص القرآني، لتبحره في علم الحديث.

---

[1] المرجع السابق، ص126

[2] موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص 816.

[3] المرجع نفسه ج3، ص 816.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يمكن إنكار الدور الذي لعبته الإسرائيليات في تشويه القصص القرآني سواء في كتابات المسلمين أو في كتابات المستشرقين، لكن منهجية السلف في وضع الاسرائيليات كانت واضحة، فالروايات التي تطعن في عصمة النبوة أو تتعارض مع العقيدة الإسلامية لا تجد لها أثرا في مصادر المسلمين، وإن ذكرها أهل العلم فللتنبيه عليها وانتقادها ومعارضتها، أما ما ذُكر وسُكت عنه فقد أورده العلماء من باب أنها روايات أهل الكتاب وأخبارهم التي لا يمكن التأكد من صدقها أو كذبها، واستعان بها المفسرون من باب زيادة بيان في تفسير الآيات القرآنية، لا على أنها شرح ثابت للآيات أو أنها الروايات الصحيحة في تفسير كلام الله تعالى، وهذا يدخل في باب ما أذن الرسول ﷺ بروايته عن أهل الكتاب في قوله ﷺ: "**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**"[1]. ونظرا لهذا الأثر البالغ الذي نتج عنها تحفظ المفسرون المعاصرون عن إيرادها في كتبهم وربط الآيات الكريمة بهذه الأخبار، وتنقيح تفسير كلام الله تعالى ممّا علق به من أوهام وخرافات أهل الكتاب.

لكن إدراج المستشرقين للروايات الإسرائيلية لم يكن بمراعاة منهج علماء السلف في إيرادها ونقل أراءهم فيها، فقد أوردوها على أنها التصور الإسلامي للقصة مع ما فيها من مخالفات ومغالطات، مثل ما فعله فنسنك في ترجمته لنبي الله إدريس عليه السلام في دائرة المعارف الإسلامية تفسيرا لقوله تعالى ﴿ **وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾ مريم: ٥٧، والتي ملخصها أن ملك الموت زاره بعد إعجابه بأعمال إدريس عليه السلام، وقد قبض روح إدريس عليه السلام بطلب منه، ثم أعادها إليه، ثم طلب منه رفعه إلى السماء لرؤية الجنة، فأجابه ملك الموت إلى طلبه، فلما رأى الجنة رفض الخروج منها. واستعصم بآيتين من القرآن الكريم ﴿**كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ**﴾ الأنبياء: ٣٥، وقد ذاقه من قبل، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ** ﴾ الحجر: ٤٨، فكان هو وعيسى عليه السلام في السماء خالدين، كما يعيش الخضر وإلياس عليه السلام خالدين في الأرض"[2].

والملاحظ على الأخبار التي ساقها فنسنك أنها مروية عن مجموعة من الضعفاء كالسدي، ووهب بن منبه، وأغلبها عن كعب الأحبار الذي يروي ما اشتهر من أخبار أهل الكتاب، أو ما جاء في كتبهم، مما لا يمكن تصديقه أو تكذيبه، فاسم (إدريس) لم يرد في التوراة، حتى وإن اعتبرناه (أخنوخ)كما اعتبره المفسرون، فلم يرد بشأنه أي خبر في الكتاب المقدس، إذن فهذه الروايات الإسرائيلية المأخوذة من التراث الأسطوري اليهودي، لا يمكن بأي حال ربطها بأي القرآن الكريم.

كما أن من الغريب الاستناد إلى الآيات القرآنية في تبرير إدريس عليه السلام لعدم خروجه من الجنة، والقرآن مازال لم ينزل على الرسول ﷺ بعد. بل أن الرسول ﷺ لم يولد أصلا، بالإضافة إلى أن هذه الأخبار تجعل لملك الموت القدرة على الاحياء والإماتة، وهو الذي بيده تقديم وتأخير الآجال، وهذا مخالف للعقيدة الإسلامية، فملك الموت يفعل ما يؤمر به فقط من الله تعالى، وليس له أي قدرة على ما وسمته به الروايات الموضوعة. "وملك الموت مكلّف من قِبل الله تعالى بقبض الأرواح، وأنه لا يستشار أحد من الخلق في وفاته، (وهذه الأساطير) لا تتفق مع الأدب في الحديث عن الأنبياء عليهم السلام، وذلك لأنهم صلوات الله عليهم يعلمون أن لكل أجلٍ كتاب، ولا يطلبون إلا ما يقره الشرع والعقل، كما أن العلم يكذّب ويفند تلك الخرافات"[3]. ولهذا قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦** ﴾ مريم: ٥٦ : "وقد روى ابن جرير هاهنا أثرا غريبا عجيبا"، ثم ساق قصة إدريس مع ملك الموت وعقب عليها بقوله": هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، والله أعلم"[4].

---

[1] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4، ص170، رقم الحديث: 3461.

[2] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج2، ص567.

[3] مجموعة من المؤلفين، موسوعة بيان الإسلام، القسم الأول: القرآن، دار نهضة مصر للنشر، مج: 6، ج9، ص54

[4] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج5، ص241.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما كانت الكتب المليئة بالإسرائيليات معتمد المستشرقين الأول، كانت الكتابات الاستشراقية السابقة عن القصص القرآني مصدرهم الثاني، واعتبروهم مصادر موثوقة بناءً على النظرة الفوقية التي يتمحور حولها الفكر الاستشراقي والاحتقار المعرفي لكتابات المسلمين، بالإضافة إلى عدم إجادة أغلبهم للغة العربية والتمكن من دقائقها والإحاطة بأسرارها. وعدم قدرتهم للرجوع للمصادر العربية، فميّزوا هذه الدراسات الاستشراقية في الدرجة عن كتابات المسلمين، وجعلوها أساسات بنى عليها باقي المستشرقين تصوراتهم وأفكارهم ودراساتهم. مع أنّ أغلبها كان تحت تأثير الخلفيات الفكرية والميولات المذهبية، ما نزع عنها ثوب الموضوعية والإنصاف. ويظهر ذلك جليّا في المصادر التي تحيل إليها دائرة المعارف الإسلامية في مواد القصص القرآني، فهي تشير إلى عدد قليل من المصادر الاسلامية العامة، والعدد الأكبر لكتب المستشرقين وحتى مقالاتهم. كما يظهر من خلال فهرس المصادر في آخر كتابات المستشرقين.

ومن أمثلة ذلك ما يذكره المستشرق سيليكسون في مادة أيوب عليه السلام عن أحد الكتاب لم يذكره:" أن العين كانت في موضع بعيد عن مكان أيوب وأنه كان لا يقوى على المشي فحمله جبريل إليها على جناحيه (أنظر Leyendas moriscas :Robles ،ج1، ص225 وما بعده) [1]، لكن ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ ﴾ ص: ٤٢، فسّره العلماء المسلمون بأن الأمر كان بالركض وهو الضرب بالرجل[2]، فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم أيوب عليه السلام بأن يضرب برجله الأرض فنبع الماء منها، وقال الإمام القاسمي في معنى الركض "أي أُعدُ بها وامش"[3]، فهذا ما ورد في تفسير الآية، وليس فيها أن جبريل طار به إلى المكان على جناحيه، وإلا ما الفائدة من فعل الركض في هذه الآية، أم أن أيوب عليه السلام لم يستجب لأمر الله بالركض، فلم يكن هناك أي داع للاستناد على تفسير المستشرقين لأنّها رواية ليست من مظانها الأصلية، وفيها ما يخالف رأي المسلمين، ولا يعلم حتى ممن أخذها المستشرق الأول.

4.3 الطعن بأسلوب القرآن في عرض القصص القرآني

يعد القرآن الكريم معجزة الله الخالدة لنبيه محمد ﷺ تحدى به قومه فأعجزهم وحفل بالآيات المعجزة، التي كان من بينها قصّه لأخبار الأقوام الماضية بكل صدق وواقعية، بعيدا عن التهويل والتهوين، وفي انسجام تام مع مقاصد القرآن الكريم وأسلوبه الدقيق، فاكتسب من معين الإعجاز فيه، وتلون بأسرار البلاغة من فيضه، فكانت كلمات القصص في أسمى معانيها، تجلّى فيها البيان بكل أصنافه، وتبدّى فيها الجمال الفني بأبعاده في أرقى مستوى، وساد الإبداع في سرد وحبك القصة بما لا ترى فيه خللا أو نقصا، بل تتمازج هذه الألوان في منهج فريد، يزيده التكرار رونقا جميلا، وتضفي عليه العبرة الهيبة والموضوعية، فهي عبارة عن صورة فنية راقية للأدب "حافلة بكل أنواع التعبير الفني ومشخصاته من حوار، إلى سرد، إلى تنغيم موسيقي، إلى إحياء للشخص إلى دقة في رسم الملامح، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة[4].

وكان سر هذا المنهج هو إيجازه البديع بما يخدم الهدف المراد، والسياق العام للسورة وتجنبا للتطويل الذي يذهب بأصل العبرة فيها، فهو يختار كلماته اختيار دقيقا تغني عن الشرح المفصل، يفهمها العامة والخاصة، وعباراته قليلة الألفاظ عميقة المعاني، دقيقة الأهداف، "وليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص"[5].

---

[1] موجز الدائرة، مرجع سابق، ج5، ص1443.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم-دمشق، دار الشامية-بيروت، ط1، 1412هـ ص364.

[3] محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1418هـ، ج8، ص 262

[4] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق-مصر، ط16، 2002م، ص143

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر- تونس، دط، 1984م ج1، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن المستشرقين أعجزهم حاجز اللغة عن الوصول إلى حقيقة الإعجاز وبلوغ مراتب البلاغة والبيان، فعمدوا إلى تناول القصص القرآني على أساس المنهجية التاريخية الواردة في الكتاب المقدس، الذي جعل من تاريخ الأنبياء وأقوامهم هدفا له، من بداية الخلق إلى ما بعد عيسى عليه السلام، في اهتمام بالأحداث والتأريخ والإحصاء، وغياب ملحوظ للاعتناء بالجانب التربوي والأخلاقي، والاعتبار بمصارع الأمم السابقة، ما جعل قصصهم تطعن في عصمة الأنبياء وتصفهم بأوصاف يرتفع عنها الانسان العادي. وتهمل السنن الاجتماعية في الأمم في هذه القصص.

وانطلاقا من هذه الرؤية التاريخية عاب المستشرقون على القرآن الكريم إهماله للسرد التاريخي الدقيق للأحداث، وعدم ذكره للأسماء وتحديد الزمان والمكان، بل جعلوا إيجاز القرآن في عرض القصص خللا تاريخيا، وعيبا منهجيا فيه ، يقول المستشرق هيلر في معرض حديثه عن قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: "ولا تحدد سورة يوسف في القرآن الكريم أسماء كثيرة خلا يعقوب عليه السلام ولا تحدد زمانا، ولا تذكر أرقاما عادة ولا تذكر عدد إخوة يوسف، ولا تعين أحدا منهم خلا الأكبر، ولا تذكر اسم الفرعون ولا اسم الشاهد ولا اسم زوجة فرعون، وإنما تكتفي بكلمات على شاكلة (عزيز مصر)، (امرأة فرعون) (شاهد)..الخ كما أن السورة لا تذكر مقدار المبلغ المدفوع في يوسف وإنما تكتفي بالقول (ثمن بخس).."[1]. والقرآن الكريم في حقيقته ليس كتاب إحصاء أو سجلا للأسماء والتواريخ، ولم يكن مقصده أبدا تأريخ الأحداث ولا ايرادها بالتسلسل الزمني، وإنما العبرة والاتعاظ مقصده الأسمى. فوجب احترام منهجيته والتعامل معه على هذا الأساس.

كما عمل المستشرقون على وصم القصص القرآني بمناقضته للتاريخ وكثرة الأخطاء التاريخية الواردة فيه، وذلك في رأيهم لأن النبي استقاه من مصادر دخيلة وغير موثوقة. من ذلك ما يتهمون به القرآن الكريم من خلطه بين هامان الفارسي الوارد ذكره في سفر إستير، وبين هامان وزير فرعون في عهد موسى عليه السلام، ذلك لأنه غير وارد في كتبهم أن هناك شخصا بهذا الاسم كان على عهد فرعون. لكن الكشوفات الأثرية في هذا العصر والبحوث التاريخية التي قام بها الغرب نفسه، أوجدت أن اسم رئيس عمال محجر البناء في عهد رميسيس الثاني –الذي يعده المؤرخون فرعون موسى – كان اسمه هامان (Amen) كما أشير إليه في لوح أثري في متحف هوف في فيينا[2]، وهذا يعني توافق القرآن الكريم مع الكشوفات التاريخية.

وكذلك ما يقولونه من أن القرآن الكريم أخطأ في جعل مريم بنت عمران أختا لهارون في قوله تعالى﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ ﴾ مريم: ٢٨، ومريم كانت بعد هارون عليه السلام بما يربو على الألف سنة. وهذا ما فهمه المستشرقون من نص الآية الكريمة، ولجهلهم ببلاغة اللغة العربية وإحاطتهم بأسرارها عجزوا عن فهم معانيها، وقد جاء في صحيح مسلم أن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا إنكم تقرؤن ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم: ٢٨ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: **إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**[3] . ومن أقوال المفسرين في توجيه الآية قولهم: "أن من كانت نظنها مثل هارون في العبادة كيف تأتي بمثل هذا وقيل: كانت مريم من ولد هارون أخي موسى، فقيل: لها يا أخت هارون، كما يقال لمن كان من العرب: يا أخا العرب وقيل: كان لها أخ من أبيها اسمه هارون وقيل: هارون هذا رجل صالح في ذلك الوقت"[4]. لكن هذه المعاني بعيدة عن ثقافة ولغة المستشرقين.

---

[1] موجز الدائرة، مرجع سابق، ج32، ص10229.

[2] ينظر: منقذ السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين، مركز تكوين للدراسات والأبحاث– السعودية، ط2، 2018، ص244.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة . بيروت، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي قاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم الحديث 5721، ج6، ص 169

[4] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414 ه، ج3، ص391.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا يعيبه المستشرقون أيضا على عرض القرآن الكريم للقصص القرآني هو تكراره لبعض قصص الأنبياء في عدة سور، بشكل مغاير في كل موضع، والعرب كانت تعرف التكرار، وتستعمله في خطبها وأشعارها لتقرير الحقائق وتأكيد المعاني، وهو يختلف عن الاطناب، الذي يعني تزيد في التعبير وإيراد المعنى، أما التكرار فهو تنويع مقصود لتوجيه النظر، ولمناسبة الموقف والمقام. لذا لم تعِبِ العرب ما جاء في القرآن من تكرار للكلمات أو القصص أو الموضوعات، لأنها تدرك الأثر البالغ للتكرار في النفس الإنسانية، وتعده من سمات الكلام البليغ لما فيه من تجديد وتنويع ذو طابع فني ونفسي في نفس الوقت، يقول التهامي النقرة: "إن التكرار في القرآن وثيق الصلة بمنهج القصص وهو يخدم غرضين في آن واحد، غرضا فنيا يتمثل في تجديد أسلوبها والتفنن في عرضها ايجازا أو اطنابا، وغرضا نفسيا بما له تأثير في النفوس، لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الانسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس"[1].

وقد أجمع العلماء والمفسرون على أهمية تكرار القصص القرآني، فبه تظهر البلاغة والاعجاز، يقول الباقلاني في هذا: "فإن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به أو مكرر" [2].

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور: "وتلك القصص تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر وذلك لأسباب: منها تجنب التطويل في الحكاية الواحدة فيقتصر على موضع العبرة منها في موضع وبذكر آخر في موضع آخر فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن كمال القصة أو كمال المقصود منها، وفي بعضها ما هو شرح لبعض. ومنها أن يكون بعض القصة المذكور في موضع مناسبا للحالة المقصودة من سامعيها...ومنها أنه قد يقصد تارة التنبيه على خطأ المخاطبين فيما ينقلونه من تلك القصة، وتارة لا يقصد ذلك"[3]. كما أن كل مشهد يختلف عن الآخر بزيادة معنى جديد زائد فيه لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها، ومن أمثلة ذلك: عصا موسى عليه السلام؛ ففي سورة طه وصفَها الحقُ سبحانه وتعالى بأنها ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ طه: ٢٠، وفي سورة الأعراف ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الأعراف: ١٠٧، وفي سورة النمل ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ النمل: ١٠، وهي ثلاث صور تعبر عن شيء واحد، فهي حية لضخامتها، وثعبان من حيث الخفة والنشاط وسرعة الحركة، وهي تشبه الجان لكونها مرعبة ومخيفة.

وهذه بعض فوائد التكرار التي ذكرها العلماء وتجلى أثرها على النفوس فوثقوها في كتبهم.

5.3 الاعتماد على الافتراض:

تعد الفرضيات من أدوات البحث العلمي الحديث، وأساس تقوم عليه البحوث الإنسانية والاجتماعية، وقد استعملها المستشرقون بشكل مبالغ فيه في مجال الدراسات الإسلامية، فإن كانت الفرضيات توضع ليبرهن على صحتها أو خطئها في نهاية البحث، كانت الفرضيات في الدراسات الاستشراقية قواعد أساسية تبنى عليها دراسات أخرى وأراء جديدة من دون البرهنة على صحتها، بل بأخذها مباشرة كمسلمات يقينية، ومثال ذلك ما افترضه المستشرق شترك من أنّ اسم الجودي قد أخذه محمد مما شاع من روايات في الجزيرة العربية معتمدا على ما ورد من بعض الأشعار المنحولة والروايات غير الثابتة عن أصحابها "ولكن محمدا ﷺ قصد في الواقع الجبل المعروف باسم الجودي في بلاد العرب، ولعله ظن أن هذا الجبل هو أعلى الجبال طرا وهذا هو قول نولدكه، ومن الواضح أنه أصاب في ذلك، ومن الممكن أن يكون محمدا ﷺ قد تأثر في تعيينه لموضع الجبل الذي رسا عليه فلك نوح ببعض روايات أقدم من هذه كانت شائعة في بلاد العرب"[4]، ثم يستدل برأي آخر على أن بقايا الفلك كانت تشاهد على جبال بلاد العرب. ووجود اسم الجودي في شعر ابن قيس الرقيات وأمية بن أبي الصلت، كجبل من

[1] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع-تونس، دط، 1974م، ص95

[2] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط5، 1997م، ص 70

[3] التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص68-69

[4] موجز دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ص7048.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جبال الجزيرة. وأدلة التي ساقها (شترك) روايات غير أكيدة ولا يمكن التثبت منها ولا نسبتها إلى أصحابها، لكن الثابت في القرآن هو أن الرسول ﷺ قد تلقى اسم المكان الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام وحيا من ربه من دون تحديد لمكانه.

ومثاله أيضا افتراض فلهاوزن من أنّ كلمة عاد اسم جنس في الأصل بمعنى الزمن القديم، ومنه ورد القول المأثور (من عهد عاد) الذي نشأ من تفسير خاطئ لهذه العبارة، وبذلك جعلها أمة أسطورية[1]. وافتراض فلهاوزن ذكره الطبري عن مجاهد وردّه بقوله: "فأما ما ذُكر عن مجاهد أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمة، فقولٌ لا معنى له، لأن ذلك لو كان معناه لكان محفوظا بالتنوين، وفي ترك الإجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة"[2]، ففرضية فلهاوزن ساقطة لجهله بأصول اللغة العربية وفنون الإعراب. وإعراضه عن مراجعة كتب اللغة والتفسير لتبيّن صحة هذا الرأي خطأ جسيم. كما أن ذكر عاد كقوم في القرآن الكريم ومصادر الشعر العربي، وأقوال المستشرقين قبله، وما أظهرته الآثار المدفونة التي كشف عنها الباحثون في شبه الجزيرة العربية قد تجيب المستشرق عن هذه المسألة.

أمّا تسدل فيفترض استعانة النبي ﷺ بإنجيل الطفولة في مسألة كلام المسيح في المهد، "وربما كان المصدر الذي أخذ منه محمد الحادث كتابا عربيا اسمه (انجيل الطفولة)...يبدو من دراسة الكتاب أن ثمة شكوكا بأنّه جرت ترجمته إلى اللغة العربية من القبطية التي قد تكون اللغة الأم التي تمّ بها تأليف الكتاب، وهذا يفسر على الأرجح الوسيلة التي تعرّف بها محمد على تلك الأسطورة، فمن المعروف جيدا أن واليا مسيحيا من مصر كان قد أرسل له فتاتين قبطيتين هدية إحداهما ()مارية القبطية التي أصبحت إحدى محظياته المفضلات ، هذه الفتاة وإن لم تكن على معرفة تامة بالانجيل فلا شك أنها تعرف تلك الأسطورة التي كانت شائعة جدا...وربما سمع محمد تلك الحكاية منها، وتوّهم أنّها وردت في الأناجيل وأنّها مقبولة على نحو عام لدى المسيحيين بوصفها مرجعية إلهية، وعمد إلى دمج هذه القصة في القرآن"[3].

وكلّها فرضيات غير قائمة على دليل، لأن سورة مريم التي فيها حديث المسيح عليه السلام في المهد سورة مكية ، وزواج النبي ﷺ من مارية القبطية كان في السنة السابعة للهجرة بعد أن بعثها له المقوقس حاكم الإسكندرية ومصر. فكيف سمع منها هذه القصة. وقد تليت هذه السورة على النجاشي بعد الهجرة إلى أرضه، وعلم ما فيها من الحق، وأقرّ أن هذا وما جاء به عيسى عليه السلام من مشكاة واحدة، كما ثبت أن هذه مخطوطات هذا الانجيل لم تكن تعرف في زمان النبي ﷺ، وما كان بالمتعلم الذي يبحث عنها أو يقرأها لكنها فرضيات يبني عليها المستشرقون شبهاتهم، ويصدقونها ويبنون عليها بناءهم الهش في الطعن من القرآن الكريم، من دون التأكد من دعائم دعواهم.

ومنها أيضا ما افترضه شباير في قصة يوسف قائلا: "يمكن للمرء أن يفكر أن يوسف، بكلماته التي قالها لزوجة فوطيفار حين حاولت إغواءه ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ يوسف: ٢٣كان يتحدث عن موقعه في بيت فوطيفار، لكن حين نعلم أن محمدا في ذلك الوقت كان يطلق على موضعي الجنة والجحيم، أي الحياة الأخرى، التسمية العربية (مثوى)، يمكن لنا الافتراض أن يوسف يريد القول أيضا إنه لا يريد أن يعرض خلاصه السماوي للخطر"[4]. لكنّ الراجع لكتب التفسير واللغة يجد أكثرها تفس الآية بمعنى "أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمنني، فلا أخونه"[5] وقيل: "الهاء راجعة إلى الله تعالى، يريد: أن الله تعالى ربي أحسن مثواي، أي: آواني، ومن بلاء الجبّ عافاني"[6]. فلا مجال في سياق الآية للحديث عن المنزلة الأخروية حتى وإن كان يحتملها المعنى لأن السياق هو الذي يضبط المعنى والتفسير.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص7048

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج24، ص405.

[3] سنكلير تسدل، مرجع سابق، ص143-144

[4] هانريش شباير، مرجع سابق، ص127-128

[5] تفسير الطبري، مصدر سابق، ج16، ص32.

[6] الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ج4، ص228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن قيام المستشرقين بعملية الافتراض في دراساتهم من دون الاستناد إلى دلائل ثابتة وأكيدة، ومن دون التحقق من الروايات التاريخية عملية خاطئة في منهجيتها، ولا يعوّل عليها.

6.3 التأويل المتعسف:

في أثناء القيام بعملية التحليل يقوم بعض المستشرقين بالتأويل المتعسف لبعض الأحداث والظواهر وليّ أعناق الآيات، جهلا منهم باللغة وأساليبها والبيئة وثقافتها، أو قصدا منهم طعنا وحقدا على الإسلام وأهله، بما يعطي صورة سيئة عنه في نظر الغرب، وفي أحيان كثيرة طالبوا بإعادة قراءة الموضوع حسب المنهج الغربي وعمدوا إلى اختيار المواضيع وترتيب الوقائع والروايات بما يخدم وجهات نظرهم.

ومن نماذج ذلك ما أورده شباير في طبيعة الشجرة المحرمة، فبالرغم من أنه يجعل منهجه أن يعتمد نصوص القرآن فقط من دون الرجوع إلى المصادر الإسلامية، فإنه يجعل شجرة الزيتون هي الشجرة المحرمة، فهو تحت عنوان الشجرة المحرمة يورد قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٠، وقوله تعالى﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾ التين: ١ –٤، فتصف شجرة الزيتون بتفاصيل أدق على أنها﴿ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ النور: ٣٥ ثم يعقب بقوله: "في التصور القرآني تحتل الشجرة التي يخرج منها الزيت في سيناء مكانة خاصة، لكن القرآن على الأرجح لا يقصد نبت سيناء، بل موضع لحادث فوق طبيعي"[1]. ثم يضيف بعد ذلك "يبدو مما سبق أن الجمل القرآنية تحكي عن شجرة الجنة، حسبما يصفها الأدب المسيحي ونفهم بالتالي أيضا، أن القرآن يحلف بهذا المكان، لأنه يعرف أن لا مثيل له، وباسترجاعه المبهم غالبا لما سمع، كان باستطاعته أن يقوم بمماثلة هذا المكان، ذاتيا مع سيناء، التي نعرف أن تقليد أهل الكتاب ربط بها أحداثا هامة"[2]. ولا يمكن التسليم للمستشرق شباير بما قاله لأنّ الشجرة التي حرمها الله لم يرد تحديدها وإن ورد وصف الشيطان لها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ طه: ١٢٠، لكن ربط الآيات بهذا الشكل وليّ أعناقها خطأ منهجي جسيم، وقد ورد في القرآن الحديث عن عدة أشجار فلماذا اختار شجرة الزيتون. إلا إذا كانت توافق هوى نفسه في ردّها إلى الروايات المسيحية.

ويقول شباير تحت عنوان اللعنة التي أصابت آدم جراء خطيئته بعد أن يذكر قوله تعالى:﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٢٤ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥ ﴾ الأعراف: ٢٤ – ٢٥، "إن الحكاية القرآنية عن اللعنة التي ضربت الإنسان الأول، يوجد لها مثيل بين اليهود والمسيحيين أيضا، لكن من الجدير بالذكر أن هذه اللعنة تقدم صيغة كلامية، يعرفها محمد منذ الحقبة المكية الثانية، باعتبارها الصيغة الكلامية للبركة التي يقولها الانسان على الميت... ولأن الصيغة الكلامية للبركة التي تقال عن يحي هي: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥ ﴾ مريم: ١٥، لها ما يماثلها تماما عند المسيحيين، ولأن الصيغة الكلامية للعنة على آدم مشابهة جدا للصيغة السابقة فإن إمكانية الموازاة بين هاتين الصيغتين الكلاميتين وصيغ كلامية مسيحية مقابلة، وارد جدا، لكن كلمات اللعنة التي استحقها آدم وحواء، والتي يربطها الأدب اليهودي والمسيحي المابعد كتابي بوعد القيامة، ترد هنا في صيغة، اعتاد مسيحيو زمن محمد على استخدامها عند ذكر الموتى الأتقياء"[3]. فالقول بأن صيغة اللعنة على آدم تشبه الصيغة التي يستعملها المسيحيون للبركة والاستشهاد بصيغة مباركة يحي عليه السلام قول غريب جدا، وموازنة بين الآيات لا طائل منه، ضف إلى ذلك أن آدم عليه السلام لم يُلعن، فقد عصى الله ثم تاب وطلب المغفرة، وكان هبوطه للأرض العقاب وليست اللعنة كما يدعيها المسيحيون واليهود.

[1] هانريش شباير، مرجع سابق، ص176.
[2] المرجع السابق، ص179.
[3] المرجع نفسه، ص187

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر فنسنك أيضا في مادة إسرائيل "ويظهر أن محمدا كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابنا لإبراهيم، فعندما زفت البشرى لسارة جاء في القرآن الكريم ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ هود: ٧١، ويبادر المفسرون إلى إيضاح أن كلمة وراء التي وردت في الآية يجب أن تشير إلى الحفيد وفقا للاستعمال العربي"[1] أي أن فنسنك يرى أن الرسول ﷺ كان في مكة يعتقد أن يعقوب هو الابن الأصغر لإبراهيم ثم لما هاجر إلى المدينة غيّر اعتقاده، وجعله حفيدا لإبراهيم عليه السلام. اعتمادا على أن كلمة (وراء) تعني (من بعده) أيُ بُشِّر إبراهيم عليه السلام بابنين إسحاق ويعقوب. وهي نفس الشبهة التي يوردها برنارد هيلر في مادة يعقوب عليه السلام، فقد جعله أخا لإسحاق مستشهدا بالسور المكية الباكرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ ﴾ الأنعام: ٨٤، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم: ٤٩، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ ﴾ الأنبياء: ٧٢، وهي شبهة يحاولون بها تأويل الآيات كما يريدون، ليظهروا تعارض آيات القرآن الكريم فيما بينها، والتدليل على أنها من تأليف محمد ﷺ، الذي يخضع في تأليفه لمتطلبات البيئة والواقع الذين يعيشهما، لكن المتمعن في آيات القرآن يجد في سورة يوسف المكية قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ﴾ يوسف: ٦، وجاء في سورة إبراهيم المكية قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٩، فلم يذكر معهم يعقوب لأن إسماعيل واسحاق هم فقط أولاد إبراهيم، لكن الآيات التي استشهد بها المستشرق جاءت في تبشير إبراهيم بأن نسله سيستمر ويشهد حفيده وسيجعل في نسله النبوة.

7.3 إسقاط التصورات الغربية على القصص

ينشأ الإسقاط من خضوع الباحث لهواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها لديه بيئته الثقافية... فالإسقاط في النهاية هو وضع الآخر في قالب الذات، وكأن العقلية الغربية بإسقاطها في جوهرها عقلية عنصرية هي الأساس للثقافة والدين والفن والعلم والحضارة"[2].

وفي أحيان كثيرة يكون هذا الإسقاط من قبيل الإسقاط المدروس "إنه الإسقاط الصادر عن لجان ومؤتمرات، وعن حملة الأقلام الموظفة، وعن معاهد الاستشراق في جامعاتهم"[3]، والذي تُوظف فيه خلفياتهم وتصوراتهم لطمس معالم الإسلام، الذي وقفوا عاجزين أمام عقلانيته وروحانيته ومبادئه السامية، وشموليته الكونية في مقابل أديانهم المحرفة المتناقضة. فيبتعد المستشرق عن حقيقة الأشياء ليقرر ويدلل على ما يؤمن بوجوده في ذهنه، وإن كان غير موجود في الواقع، وينفي الموجود واقعيا لعدم إيمانه به فكريا. مبتعدا عن كل موضوعية في البحث العلمي.

ومن إسقاطاتهم ما ذكره المستشرق (تسدل) من أن القرآن أخطأ في اسم أب إبراهيم وقال بأنه آزر، مع أن اسم أبيه في (مدراش رباه) وفي خمسة أسفار موسى هو تارح. ولكن قال يوسابيوس (المؤرخ اليوناني الذي تُرجم تاريخه إلى اللغة السريانية) إن اسم أب إبراهيم هو (آثر) وهو خطأ مبين. والأرجح أن هذا الخطأ نشأ عن تسمية اليهود له في بعض الأحيان (زارح) وبما أن محمدا كان قد سافر إلى بلاد الشام فيمكن أنه سمع بعضهم يسميه(آثر) ولما لم يتذكر صحته تماماً، قال إن أبا إبراهيم هو(آزر)، ولهذا السبب يكتب الفرس هذا الاسم(آزر) ويلفظونه كأنه مشتق من لغة الفرس القديمة، ومعنى آزر بالفارسية القديمة (نار) وفي اللغة الكلدانية (النار)"[4].

---

[1] موجز الدائرة، ج، ص 721، ع1

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، ط4، 1992م، ص91

[3] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 15.

[4] سنكلير تسدل، مرجع سابق، ص18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي محاولة للطعن في اسم والد إبراهيم عليه السلام،وإسقاط للتصور اليهودي على هذا الاسم بتبرير كيف تحوّل الاسم من تارح إلى آزر وكيف أخطأ الرسول ﷺ في ذكره، إسقاطا لما يؤمن به المستشرق من اسم والد ابراهيم .

ومن نماذج ذلك أيضا ما ذكره المستشرق (شترك) في مادة الجودي، في معرض تحديد مكان الجبل بعد أن عرض روايات الكتاب المقدس، والروايات الأرمينية التي تتحدث عن الجبل الذي رست فيه الفلك وهو جبل أراراط، ثمّ حسم الاختلاف بين الروايات بقوله: "فإن جبل ماسك (أراراط الكبرى)، وجبل الجودي إذا وهما الموضعان اللذان تذكر الروايات أنهما كانا مستقر فلك نوح، يمكن أن يسميا جميعا جبل أراراط تماشيا مع رواية الكتاب المقدس"[1]، وترجيح اسم على اسم من غير دليل خطأ جسيم وخلل كبير في البحث العلمي، وإسقاط من المستشرق لتصوره الغربي الذي يؤمن به على التصور الإسلامي، فإن كان المسلمون يعتقدون إن اسم الجبل هو الجودي لا يحق له يسميه أراراط تماشيا مع كتابه ومعتقداته.

8.3 التشكيك في أنبياء العرب

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل ومهيمنا عليهم، فما كان صادقا لم يحرّف تجده يوافق ما جاء في القرآن الكريم وخاصة في أصول بعض القصص وتفصيلاته، لكن ما حرّفته أيدي اليهود والنصارى، تميّز القرآن بعرض الحقيقة والواقع فيه، لكن المستشرقين رأوا في هذا التمايز مخالفة لما درجوا على معرفته من أديانهم فعمدوا إلى التشكيك وهدم حقائق القرآن. لذا كانت آلية التشكيك ملازمة لآلية النفي ووسيلة لها، بحيث يقوم المستشرق بالتشكيك في الروايات والوقائع ويطعن فيها، ثم يعمد إلى نفيها، وإن كانت حقائق ثابتة وقصص واقعية. وكان هدفهم من ذلك زعزعة الثقة بالقرآن الكريم، ومناقضته للمكتشفات التاريخية، وقد ظهر هذا بالخصوص في القصص التي لم ترد في التوراة، مثل قصة هود وصالح عليهما السلام.

وقد عضدوا هذا التشكيك باختيارهم للروايات وانتقائهم للمصادر التي لا تعتمد التمحيص كمنهج، وفتحوا الباب على مصرعيه للشك ونفي كل ما لا يتوافق مع أفكارهم وأهوائهم، وبهذا ردوا كل أعمال المسلمين في التحقيق والتثبت من قضايا الإسلام في شتى العلوم، عزز ذلك ضعفهم المنهجي في دراسة الروايات والأحاديث والموازنة بينها، وعدم تمكنهم من علوم الرواية ودراسة الأسانيد ما جعلهم يقعون في الانتقائية للروايات من غير تمحيص

فمثلا تعرض دائرة المعارف الإسلامية لهذه القصص كما جاءت في التراث الإسلامي، لكن يتخلل ذلك إيراد عبارات تبين وجهة نظر المستشرق في عدم مصداقية القصة مثلما قام به المستشرق (بول) في مادة (عاد) في دائرة المعارف الإسلامية فبعد أن أشار إلى ذكر عاد في القرآن الكريم وفي أشعار العرب ودواوينهم، قال: "وتبقى مسألة هل وجدت حقا أمة تسمى عاد وفي أي مكان عاشت؟ فلا تزال بلا حل، وأنساب قوم عاد التي قال بها العرب لا قيمة لها بطبيعة الحال، وكذلك قولهم بأن هؤلاء القوم كانوا ينزلون الصحراء البلقع بين عمان وحضرموت"[2]، ثم يعرض المستشرق بول لشبهة خطيرة اعتمادا على قصتي صالح وهود عليهما السلام يقول فيها: "ومما يستلفت النظر بالإضافة إلى ذلك أن قصتي صالح وهود تناقضان الدعوة المألوفة التي أتى بها محمد ﷺ في سور العهد المكي، من حيث إنه قال إنه لم يرسل من قبله نبي إلى العرب (سورة القصص الآية 46، سورة السجدة، الآية 3، سورة سبأ، الآية 44، سورة يس، الآية 6). وقد وردت قصتا هذين النبيين في أقدم السور المكية، مثل سورة النجم، الآية 50 وما بعدها، وسورة البروج، الآية 17 وما بعدها، وسورة الفجر، الآية 9،

[1] موجز الدائرة، ج11، ص 3267، ع2
[2] موجز الدائرة، ج22، ص، 7047، ع2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسورة الشمس، الآية 11 وما بعدها، كما ترد كثيرا في السور التي تليها"[1] واستشهد بعدة آيات في ذلك، يقول شباير: "وصالح الذي أرسل غلى قوم ثمود والذي يبدو أنه كان نبيا من بنات خيال محمد الخاص".[2]

وهي شبهة كررها قبله عدد من المستشرقين، وفيها أن محمد ﷺ يناقض نفسه فهو يدعي أنه لم يرسل لقومه أي نبي قبله وبالعودة إلى الآيات نجد قوله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ القصص: ٤٦، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ ﴾ السجدة: ٣ وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝٤٤ ﴾ سبأ: ٤٤، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ يس: ٦،

وهذه الآيات نزل الخطاب فيها لرسول الله ﷺ وقومه فهي خاصة لقريش، وهم فعلا لم يرسل فيهم نبي قبل الرسول ﷺ. وقد لخص الشوكاني ما قاله المفسرون في وجوه قراءة "«ما» في ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ هي: النافية، أي: لم ينذر آباؤهم، ويجوز: أن تكون موصولة، أو موصوفة، أي: لتُنْذِر قوماً الذي أُنذِرَه آباؤهم، أو لتُنْذِرَهم عذاباً أُنْذِرَه آباؤهم، ويجوز: أن تكون مصدرية، أي: إنذارَ آبائهم، وعلى القول بأنها نافية يكون المعنى، ما أُنذِر آباؤهم برسول من أنفسهم، ويجوز: أن يراد ما أنذر آباؤهم الأقربون لتطاول مدة الفترة، ... وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المعنى على النفي، وهو الظاهر من النظم لترتيب فهم غافلون على ما قبله"[3].

أما الإمام ابن عطية ففسر قوله تعالى: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ أي لم يباشرهم ولا رأوه هم ولا آباؤهم العرب، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤ ﴾ فاطر: ٢٤ يعم من بُوشِر من النذر، ومن سمع به، فالعرب من الأمم التي خلت فيها النذر على هذا الوجه، لأنها علمت بإبراهيم وبنيه ودعوتهم وهم ممن لم يأتهم نذير مباشر لهم سوى ﷺ، وقال ابن عباس ومقاتل: المعنى لم يأتهم نذير في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام"[4].

إذا الخطاب في الآيات التي استشهد بها المستشرق، موجه لقوم قريش أو آباءهم الأقربين لا أنهم لم يكن فيهم نذير أبدا. وهذا تسرع من المستشرق للتشكيك ونفي نبوة صالح وهود عليهما السلام، من دون الاطلاع على أقوال وردود المفسرين في هذه الآيات، كما أنه تصدى للكتابة في القرآن وهو لا يعرف أن فيها آيات تقرر أن العرب قد جاءهم المنذرون مثل قوله تَعَالَىٰ:﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ.. ﴾ الحج: ٧٨ وقوله تعالى﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤ ﴾ فاطر: ٢٤ بالإضافة إلى الآيات المكية التي أوردها المستشرق نفسه، والتي تقص قصة صالح وهود عليهما السلام، ما يثبت أن القرآن المكي لم يرد فيه فقط أنه لم يرسل من قبل الرسول ﷺ نبي إلى العرب. فتعميمه الشبهة باطل لا دليل عليه، لأنه هو من ينقض نفسه.

9.3 ربط القصص بالحالة النفسية للنبي ﷺ

يدعي المستشرقون أن النبي ﷺ كان يُعبّر عن التجارب والمواقف التي يمرّ بها مع قومه وفي حياته، على لسان الأنبياء، وحاولوا تمرير هذه الفكرة عبر كتاباتهم من ذلك ما يقوله المستشرق (ناجل) في دائرة المعارف الاسلامية: "ولقد كان نبي الإسلام هو الذي أعطى لهذه الأخبار معنى جديدا بالمرة، وأحداث حياته منعكسة فيهم، دعوته نبيا، مقاومة قومه له، تهديده بالعقاب، الذي قد يكون دمار قومه"[5]. وهذه

---

[1] ينظر: موجز الدائرة، ج21، ص 6458-6459.

[2] جون سي بلر، مصادر الإسلام بحث في مصادر عقيدة وأركان الديانة المحمدية، تر: مالك مسلماني، المجمع الادبي المسيحي الهندي، 1925، ص49.

[3] الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ج4، ص413.

[4] عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1422هـ، ج4، ص357.

[5] موجز الدائرة، مرجع سابق، ج24، ص 8333، ع2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة تشير إلى شبهة خطيرة دسّها المستشرقون بين السطور وهم يكتبون عن الأنبياء، وهي خضوع قصص الأنبياء لنفسية النبي ﷺ، أي أن النبي ﷺ كان يروي من أحداث القصص، ما يستشعره في نفسه من صدّ قومه له، ويختار من أحداث الأنبياء ما يعايشه هو مع قومه فقط، ويعبّر عن حاله بلسان الأنبياء، وهذا ينفي صدق القصص وواقعيتها، ويجعلها من تأليف محمد ﷺ ليعبّر عن حياته، وقد ورد ذلك في عدة مواضع من الدائرة[1]. فمثلا يرى المستشرق (برنارد هيلر) في مادة نوح عليه السلام أنّ الحوار الذي دار بين نوح عليه السلام والمشركين من قومه الوارد في القرآن الكريم "لا يختلف كثيرا عما كان يدور بين الرسول ﷺ ومشركي قريش"[2]، ويقول أيضا في قصة موسى عليه السلام "وقد وجهت لموسى عليه السلام نفس الاتهامات التي وجهت إلى محمد ﷺ وهي محاولات صرف الناس عمّا كان عليه آباؤهم وتضليلهم...وأنه كان يمارس السحر"[3].

ويقول المستشرق بوهل في مادة هود عليه السلام: "وقد عاملوا الرسول الذي أرسل إليهم، وهو أخوهم هود بمثل ما عامل المكيون محمدا ﷺ من بعد سواء بسواء"[4] في إشارة إلى تعبير النبي ﷺ عن معاناته مع قومه في قصة هود عليه السلام.

وحاول المستشرق شباير في حديثه عن قصة نوح عليه السلام التأصيل لهذه الشبهة فيقول: "إذا كان نوح يلعب في القرآن الكريم دورا يشبه الدور الذي يلعبه النبي محمد بين أقرانه، وتوضع في فمه كلمات تشبه كلمات النبي محمد لأقرانه، وهي الكلمات التي نطق بها بحسب القرآن الكريم، رسل الله الآخرون أيضا، فهذا لا يبرهن إلا على مدى التشابه الذي قدّم به كل الرسل في القرآن الكريم، والذين يلعبون في نهاية الأمر أدوارا هي من النوع ذاته أساسا الذي لعبه النبي محمد"[5]

ويضيف بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨ ﴾ نوح: ٢٦ – ٢٨، هذه الصلاة التي تنتهي بها السورة المكرسة لنوح وقصته ... تكشف لنا بشكل خاص، في طلب إبادة كل غير المؤمنين وفي أمنية المغفرة لوالدي نوح وللمؤمنين، عن مشاعر النبي محمد الذاتية وعن تجاربه الخاصة، بوضوح كامل"[6].

وعند حديث (شباير) عن دعاء إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم الذي يجعله صلاة ويربطه بالرسول ﷺ حيث يقول: "بالمناسبة، فإن صلاة إبراهيم القرآنية تظهر كم كان على إبراهيم أن يلعب أدوار محمد ذاته"[7]، ليضيف بعدها "وهكذا يمكن أن يكون محمد قد سمع من اليهود أو أو المسيحيين الصلاة، التي قالها إبراهيم لأجل مستقبل أولاده، لكن في القرآن الكريم نجد الحديث واضحا عن أماني محمد، التي كان يفكر بها لملته الفتية"[8]

والمتأمل في هذه الأقوال يدرك ما يسعى المستشرقون إليه من الطعن في القصص القرآني، بنفي أصله الرباني، وجعله نصوصا محمدية خاضعة لنفسيته، مثلها مثل كتابات الأدباء والمؤلفين، وقد وجدت هذه الشبهة صدى في وسط القراءات الحداثية للقصص القرآني فقد عقد لها (محمد أحمد خلف الله) الفصل الأخير من كتابه (الفن القصصي في القرآن الكريم) للحديث عنها والتوسع فيها.

---

[1] ينظر: قصة نوح، قصة هود عليه السلام، قصة صالح عليه السلام .
[2] موجز الدائرة، ج32، ص9990
[3] المرجع نفسه، ج30، ص 9792
[4] المرجع نفسه، ج22، ص7047، ع2
[5] هاينريش شباير، مرجع سابق، ص230
[6] المرجع نفسه، ص234.
[7] المرجع نفسه، ص 316
[8] المرجع نفسه، ص 317.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن من أهداف القصص القرآني الواضحة هو تثبيت قلب النبي ﷺ وتسليته والمؤمنين فيما يكابدونه من أذى وعذاب من قومهم المشركين، وقد جاءت القصص تصبّر المؤمنين وتقصّ عليهم أخبار السابقين من الذين آمنوا وحالهم مع أعدائهم، ليتخذوا منها العبرة ويتأسوا بهم، ولتكشف لهم أن طريق الدعوة واحد محفوف بالمكاره والأشواك، ولتبيّن لهم أن مهمة كل نبي هي دعوة قومه إلى التوحيد الحق، لذلك تكرر بينهم نفس العبارات ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الأعراف: ٦٥، وجاء هذا التكرار لأن رسالة الله واحدة لكل البشر، وإن اختلف الزمان والمكان، لكن طبائع الناس في مواجهة الحق واحدة فإمّا الإيمان وإلا الكفر. وإلى هذا يُعزى أيّ تشابه بين قصص الأنبياء وما يلاقيه الرسول ﷺ.

4. خاتمة:

لقد كان للمقدمات والأليات التي اعتمدها المستشرقون في دراسة القرآن الكريم عموما والقصص القرآني خصوصا، كبير الأثر على انتاج المستشرقين العام، ومنها تشكلت المرتكزات الأساسية التي انطلقوا منها في دراسة القصص القرآني فقد وسمت بحوثهم ومناهجهم بعدة سمات يستطيع القارئ اللبيب التماسها من قراءته لدراساتهم ومؤلفاتهم، أو استشفافها من بين السطور وتحت الهوامش، لتكشف عن دخائل الصدور وشبه العقول. ومن أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة:

- الاستشراق علم حاول فيه أصحابه دراسة الشرق، انطلاقا من فقه اللغة، وصولا إلى الطعن في الدين الإسلامي وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم.
- نظرا للمكانة التي حازها القصص القرآني في المنظومة القرآنية والإسلامية عمل المستشرقون على تشويه صورته ببث الشبهات والمطاعن فيه.
- اعتمدت القراءة الاستشراقية عدة مرتكزات في دراستها للقصص القرآني نلخصها فيما يأتي:

- التأكيد على قضية الاقتباس من الأديان السابقة عند ورود أي تشابه، ورد الاختلاف إلى كون القصص القرآني تجميعا من اليهودية والنصرانية بما يطعن في مصدرية القصص القرآني
- القول بأسطورية بعض القصص القرآني عند عدم وجودها في الكتاب المقدس وجعلها من الخرافات المستقاة ن ثقافات الشعوب المحيطة ببيئة النبي ﷺ.
-
- اعتماد المستشرقين على المصادر غير الأصيلة أثناء تناولهم للقصص، خاصة منها الكتب التي تكثر فيها الإسرائيليات والدراسات السابقة للمستشرقين المليئة بالشبهات والأخطاء التاريخية والآراء المذهبية.
- التشكيك في أنبياء العرب لعدم ورود قصصهم في الكتاب المقدس. وجعلها دليلا على دعوى تأليف الرسول ﷺ للقرآن، والتأكيد على بشريته.
- جعل القصص القرآني تعبيرا عن الحالة النفسية التي كان النبي ﷺ يعانيها في دعوته لقومه، فيضع على ألسنتهم ما كان يعايشه، بما ينفي عن القصص القرآني صدقه وواقعيته.
- اعتماد المستشرقين على عدة آليات خدمت توجهاتهم الفكرية وأهدافهم الدينية منها الاعتماد على الفرضيات كمسلمات بديهية دون تقديم أدلة واضحة وصريحة على صحتها وثبوتها، ومحاولة إسقاط تصوراتهم الغربية وخلفياتهم الفكرية على القصص القرآني، والتأويل المتعسف للآيات القرآنية بما يتوافق مع أهوائهم وأرائهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الختام إن هذه المرتكزات لا تكاد تخلو منها دراسات المستشرقين المتحاملين على الإسلام والطاعنين فيه، لكن تبقى صورة القصص القرآني مزيجا من الصدق والواقعية والإعجاز، لا يمكن أن يستشف هذه المعاني إلا من آمن بأن القرآن الكريم وحي من رب العالمين.

5. قائمة المراجع:

1. أبراهام غايغر، اليهودية والإسلام، ترجمة نبيل فياض، دار الرافدين، بغداد، بيروت، ط1، 2018م.
2. أبو الحسن الندوي، الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1986م.
3. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط5، 1997م
4. إجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب العربي –مصر، ط3، دت ط.
5. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب–القاهرة، دط، 2002م.
6. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، مطبعة النهضة، مصر، دط، 2004.
7. أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة- بيروت، دط، 1959م.
8. إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 2006م
9. إسماعيل الجوهري، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
10. إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بم محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.
11. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2002م.
12. التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع–تونس، دط، 1974م
13. جون سي بلر، مصادر الإسلام بحث في مصادر عقيدة وأركان الديانة المحمدية، تر: مالك مسلماني، المجمع الأدبي المسيحي الهندي، دط، دت ط.
14. حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع–بيروت، ط4، 1992م.
15. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م.
16. الراغب الأصفهاني، المفردات غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم–دمشق، دار الشامية–بيروت، ط1، 1412ه
17. رودي باريت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإسلامية، تر مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص11–12.
18. رودي باريت، محمد والقرآن دعوة النبي العربي ورسالته، تر: رضوان السيد، الدار العربية للعلوم، ناشرون –بيروت، ط1، 2009م.
19. رياض العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي ﷺ عرض ونقد، في ضوء العقيدة الإسلامية، مركز تأصيل للدراسات والبحوث–السعودية، ط1، 2015م.
20. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي–بيروت، ط1، 2002م.
21. سليمان محمد علي الدقور، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، جامعة اليرموك، الأردن. 2005م.
22. سنكلير تسدل، المصادر الأصلية للقرآن، تر: عادل جاسم، منشورات الجمل. بيروت، ط1، 2019م.
23. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق–مصر، ط16، 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

24. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
25. شوقي أبو خليل، الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر-دمشق، ط2، 1998م.
26. صلاح عبد الفتاح الخالدي القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم - دمشق، ط1، 1998م.
27. عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ.
28. عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة- بيروت، ط2، 1975م.
29. مجموعة من المؤلفين، موسوعة بيان الإسلام، القسم الأول: القرآن، دار نهضة مصر للنشر-مصر،ط1، يناير 2011.
30. محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر- تونس، دط، 1984م.
31. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
32. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
33. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1418هـ.
34. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة . بيروت،
35. مصطفى عبد الستار مول، القرآن الكريم في كتابات رودي باريت (كتاب محمد والقرآن) أنموذجا دراسة تحليلية، اشراف عقيد خالد العزاوي، دار العصماء، ط1، 2014م.
36. مناع القطان. مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة- القاهرة، دط، 2005م.
37. منقذ السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين، مركز تكوين للدراسات والأبحاث- السعودية، ط2، 2018
38. مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م.
39. هاينريش شباير، قصص أهل الكتاب في القرآن، تر: نبيل فياض، دار الرافدين-بيروت، ط1، 2018م.
40. هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com